٨ شباط ١٩٦٣

د. حسين الهنداوي

الآن..
افتح نافذتي
بعد سني الهجرة،
والنوم على الطرقات
امسح عنها الملح المتراكم
وبقايا احذية القتل
أتملى في النخل المذبوح على شطيّك طويلا
أتملى فيك طويلا
اجمع جسدي من ساحات الرجم ومن كل زوايا الليل
اغسل حنجرتي
احلم..
احلم..
اتتبع جذري في رحلته الازلية،
وأعود كليلا..
❖❖❖
الآن،
واذ الكناسون يلمّون من الطرقات بقايا جسدي،
تقف امامي
ها انت بقامتك البدوية
نفس القامة، الا بعض جراح أخرى..
سيطببها العمر
امسح ذاكرتي من ذاكرتي..
واصب بعينيك ثمالة روحي،
يا روحي، يا وطني
يا أغنية نكتبها –خوف الشرطة
–في آخر ساعات الليل على الحيطان
يا نهراً يشرب منه التجار الغرباء..
ونعطش فيه،
ونسقيه..
وننتظر..
❖❖❖
في هذا اليوم ٨ شباط ٦٣
غسل الرب يديه من الطين
أطال التفكير بأمن الدولة والمشبوهين،
وها هي صورتك الآن على رأس المشبوهين
هنا نصب الإسكندر خيمته بعد الغزوات
وهنا مفتوناً بعيونك مات
وهنا ديس العباس بأقدام الخيل الاموية
وهنا نثر البعثيون دمائي..
يا وطني الممنوع من السفر بأمر الشرطة
ها أنذا الان أقف أمامك،
عارية روحي، الا من حبك،
لا أملك غير دمي،
وبقايا ليل طحنته سني الركض وراءك،
والنوم على الطرقات...
❖❖❖
في هذا اليوم ٨ شباط ٦٣
أسمع في باب مدينتنا رائحة سماسرة التاريخ
يا هذا المصلوب على جدران "النادي الاولمبي"
أتعرف من علم هذي النكرات ركوب الخيل؟
أتعرف من علم خصيان السلطان الثأر لفقدان بكارتها؟
اني اعرفه... اعرفه
لكني اعشق فيه
جنون الرحلة
حتى آخر مرسى
❖❖❖
في هذا اليوم ٨ شباط ٦٣
انطفأ الكون من الآثام بدجلة عند الفجر
سبيت كل نساء النخل
واعلن ان الشمس هنا لن تشرق ثانية..
❖❖❖
عشر سنين
وانا ابحث في ذاكرة الغرباء وفي قمصان الشرطة
عنك،
محطات الغربة –كل محطات الغربة –تعرف صوت جوادي، تعرفني
تعرف أنك فارس أحلام مدينتنا..
عشر سنين، وأنا أبحث عن وجهك في نظرات المشبوهين
أتلمس رأسي كل صباح ومساء
أغرس أقدامي في رملك –خوف الريح العاتية –بكل قواي المنهوكة
افتح صدري للطعنات
يا وطناً ما عرفت عيناه سوى الطعنات
ستصنعك الطعنات ..
❖❖❖
عشر سنين
ماتت كل بساتين الرمان من الخوف
أكل الدود أغانيك،
ثيابك،
رسموك على أبواب متاجرهم،
مزقت الشرطة والغرباء سجل نفوسك في احدى ساعات الليل ، ومروا ..
واليوم
تسلق نافذتي اللبلاب!
ايصح بأن الأرض تدور بأقصى بهجتها في هذي الظلمات؟
أم أنك آت؟،
مدّ اللبلاب ذراعيه المزروعة بالكدمات وانياب الحرس القومي،
وقف دمي بعد سنين الموت،
ازدحم الشوق بأحداق الرارنج
وها أنت أمامي..
أنت بقامتك البدوية، نفس القامة، الاّ بعض الحزن وبعض جراح،
ها أنذا أقف وحيداً كالنخلة في الفلوات
هذي الفاتنة النافرة الصدر بلادي
وانا اعشقها منذ قرأت الكتب السرية بين الرحلات
فلماذا تركض في دمي الشهوة والخوف؟
هذي النافرة الصدر بلادي
فلماذا تتدافع بين يديها الدول الكبرى والتجار؟
ها انذا أرفع صوتي:
بيدي عجنت الحناء،
وغنيت لها،
وجعلت لها شفتي بيتا..
فلتسمعني كل قراصنة الشرق - الغرب،
هذي النافرة الصدر بلادي،
وانا بين يديها نجمة صبح..

(سبت يا ثلاثاء).. صعوبةُ رواية أم مأزقُ بلد ؟

قراءة في رواية زيد الشهيد الحديثة

كلاديس مطر ❖

كنت أعيش في هدوء و دعة نسبيين قبل أن يقحمني زيد الشهيد في روايته !.. و كما يقع المرء متفتتا على الأرض، هاويا من عل .. كانت سقطتي هكذا، مميتة !!!
و أقول صدقا أنني حاولت التملُّص عدة مرات من قراءتها، تارة بدبلوماسية متعللة أنها تريد ناقداً أكثر مني حنكة و فهما، و تارة أخرى بعد أن أُسقط من يدي، بسبب صعوبة قراءتها ! و في كل مرة كان الكاتبُ يلح ويطلب مني الصبر فالفرج آت بعد بضع صفحات.. (اصبري و ستسعدين بها و ستفهمين..)
و الحق لم أكن افهم أبدا لمَ يجب على القارئ أن يتسلق حجارة لغته الشديدة الرمزية و بلاغته المهولة اللفظية... و كيف له أن يصبر قليلا قبل أن تنفتح أمامه أبواب جنة إبداعية مفترضة !!!
و غذتْ خطواتي و اتكلتُ على الله و قلت فقط وفاءً للأدب سوف أسير في درب الآلام هذا لعلّي أجد في ذلك خيراً لآخرتي !!!
و بدأتُ انبش في جارور النظريات النقدية التي لدي لربما تتعثر يداي بواجدة على قياس هذه الرواية فارتاح و أُريح.. فلم اعثر على شيء يستوفي الغرض، و لا استطعتُ حتى بكلِّ ما لدي من (عدة نجارين) أن أركّب عليها جدولاً مرقما معدنيا فاسبر بعض ميزاتها و الأهداف ! و فجأة فكرت في أن فهم القارئ لربما يكون هو مسطرتي المعدنية للقياس، فطالما استطاع أن يفهم الرسالة التي يريد إيصالها الكاتب فإنَّ جودةَ العملِ حتمية. أليس الفن هو نوعية الحوار !!!
أليست جودة الحوار بين الأثر الأدبي و القارىء هي ما يشي بمقدرة العمل الفنية ! و ربما كانت هذه الفرضية النقدية البسيطة هي المعيار الأول لنجاح أي عملٍ أدبي على الإطلاق !
و أكملتُ القراءة، و بدأت شيئا فشيئا، تسقطُ أسلحتي النقدية و يهدأ غيظي من صعوبتها..و أخذت أطفو فوق صفحاتِ الرواية من دون أجنحة، و ادخلُ في ملكوت الكلمة التي تتحول إلى قذيفة، و الرمز الذي يتحول إلى روح، و الفكرة التي تنقر عقل المتلقي بهدوء جدولٍ رقيق يتساقط بحب فوق صخرة !
حين بدأ زيد الشهيد يكتب هذه الرواية كان العراق يقع تحت حصارين كريهين ؛ حصار الأمم المتحدة و حصار صدام حسين ! صحيح انه بدأ كتابتها خارج العراق و لكنه أكملها بعد أن عاد إليه ثم ما لبث خارجا من البلد مع أسرته بعد أن ترك روايته في مكان خفي خوفاً من افتضاح أمرها ثم الملاحقة !
إنها روايةٌ سياسية من الطراز الرفيع، لا شيء هناك سوى السياسة، السياسة بمعناها الأكثر تدميراً، و الحب بصورهِ الأكثر تشويها. لن يعثر القارىء في هذا النص المفتوح الدائري الأسلوب، الحلزوني الحركة على (.. قالت له، أو.. قال لها..) و إنما سوف يتقلبُ مع هذه اللغة الجهنمية الحارقة الفذة، المنبطحة.. المُقعرة الجارية كنهرٍ مثقل بحجارة قاعه، و أوراق الهزيمة و الحصار و الحروب المتتالية، حروب العراق، تطفو كورق سقط على صفحته.
سوف تشعر حالما تمسك الروايةَ انك لا تعرف لغتكَ العربية ! هذا هو درس الكاتب الأول لنا ! إنها مغامرة لغوية أن تقرأ (سبت يا ثلاثاء) قبل أي شيء آخر، فالدخول في لعبة الكلمات المتشابكة المحبوكة بتؤدة و حرفية و مزاج و صبر أمر فريد من نوعه في هذا الخطاب الروائي. و أنا، أقولها هنا في مقدمة هذا الكتاب، أنني لستُ متفائلةً بطول أناة القارىء و قدرته على ملاحقة الفكرة، لأول وهلة، تلك التي تتلوى كأفعى، كإخطبوط في كل الاتجاهات من دون أن تكون هناك فرصة (تقليدية) لمعرفة من أين ابتدأت و أين ستنتهي، مع أن هناك خيطاً غير قابل للانقطاع يربطها من أولها إلى آخرها. و لكني متفائلة قطعاً، انه حالما ينتهى من قراءتها، لن يعود هو ذاته، لذاته نفسها !
من المضحك أن تقرأ نصوص زيد الشهيد مثلما تقرأ أي نص عادي آخر مثلاً، لأننا لن نستطيع أن نكمل بكل بساطة... و هنا، في هذه الرواية كل الأحداث و الحالات مقلوبةٌ على قفاها، تماماً كما هي الحياة في العراق تحت حكم صدام و أزلامه. و إذا أردت أن أقدم توصيفاً دقيقاً لها أقول أنها تشبه فيلم سينمائي مصور بعدسات مختلفة، مقربة و مبعدة، حيث الشعرُ في صميم أللقطة، و حيث المشهد يغني عن السرد. و إذا أردنا أن ننزل إلى طبقات أعمق من هذه الرواية، نقول أنها لم تكتب على ورق بالمطلق و إنما هي في عقل الكاتب فقط، و ما بين أيدينا الآن ليس سوى تحليله كروائي لإحداثها غير المرتبة و المتداعية و المتشابكة تماما كالدمية الروسية الخشبية التي تحوي في داخلها دمية اصغر فأصغر.. الخ (يتدخل الكاتب في الرواية أكثر من ست مرات ليذكرنا بحضوره أثناء السرد ككاتب و راوٍ ....كأن يقول مثلا، تقول مناهي هامسة لي أنا الكاتب... أو يقول.. لم اهدأ أنا الذي اكتب رواية تدور إحداثها في مدى زمني لا يتعدى الساعات.. أو يقول..و اكرر أنا الروائي..). وحتى العنوان (سبت يا ثلاثاء) وهو عنوانٌ مستفزٌ اعتقده اشارات (تواريخ) افتراضية لأحداث قد تكون حفرت وجودها واحتواها متن الرواية، وقد لا تكون كذلك، فقط أراده ترميزاً زمنياً ابتنى تأثيره من نبراته الصوتية المُنغّمة بحيث يبدو كمازورة موسيقية.
مرة ثانية يشعرك زيد الشهيد بانك لا تعرف لغتك حين يكتب، و لا ما يجري في وطنك حينما يسرد، لا .. ولا يخطر على بالك أنَّ هناكَ مستويات (مختلفة) من الإبداع حين يريد أن يتحدى ناقده و القارىء. و في لعبته هذه، لا ينسى أن يُدخل الأسطوري التاريخي و يقحمه بكل انسيابية في تاريخ يفترض انه حديث ! فهناك اوروك (العراق) و أنانا و انليل، و كل هذه الزفرة القديمة التي تعطي لليومي المعاصر بعده الأكثر حقيقية. و لأكون أكثر دقة أقول أن هذا الخطاب يؤثث لكي يؤرخ للهول، بأكثر الأساليب نزقاً و عنفاً بالنسبة للمتلقي، و بأكبر كمية من الألم بالنسبة للكاتب !
في مكان ما من الرواية نجدُ الألمَ يصلُ لمداه... (لهذا صبرنا و صبرنا و صبرنا و صبرنا و صب.. ر.. نا حتى عاب علينا أبناؤنا أعمامهم. ثم خرجنا من بين ثنايا جدار الوهم، التلاشي على خدائع الانسحاق ؛ محطات مضببة ؛ تعثر متناسل ؛ عالم مثقوب ؛ أوجاع مستورة ؛ و أوجاع مفضوحة تصرخ كفى عدوا.. كفى !) ....
تجربة...روائية جديدة يخطُّها زيد الشهيد.. ربما هكذا أراد و هو يسرد لمأزق بلدٍ ظنَّ أفراده في وقت من الأوقات أنَّ الله تخلى عنهم أكثر من ٣٥ سنة !!!

❖ روائية وباحثة سورية

بمناسبة معرض الكتاب في القاهرة وتخاذل صاحب نوبل للآداب

مفهوم الرقابة بين الحماية والتحريم

صلاح حسن ❖

مفهوم الرقابة مشوش في عالمنا العربي وفي العالم الثالث وفي كل المناطق المتخلفة في العالم لانه مرتبط بمفهوم اخر داخل هذه الثقافات هو مفهوم (العقاب). وللفيلسوف الفرنسي الكبير ميشيل فوكو كتاب بهذا الصدد هو كتاب (المراقبة والمعاقبة). في البداية اود ان انوه الى ان مفهوم الرقابة لا يرتبط بشكل مباشر ولم يكن نتيجة لنشوء الديمقراطيات في العالم بقدر ما هو جزء من الطبيعة البشرية تساهم الاركلولجيا والعلوم والبيئة والثقافة في تحديده. هناك عدد هائل من النشاطات في حياة المجتمعات تخضع كلها الى نوع من الرقابة تحددها ثقافة المجتمع نفسه، الثقافة بمعناها الشامل وليس النتاج الرمزي للابداع الفكري والفني .
واذا اردنا ان نقارن بين (الرقابة) في المجتمع الفرنسي والمجتمع العربي مثلا فأن المفهوم نفسه سيتغير ويتخذ اسماء شتى لان الثقافة الفرنسية تختلف تماما عن الثقافة العربية. المجتمع الفرنسي بأختصار شديد مجتمع غربي يؤمن بالتعددية الثقافية التي تسمح بتعدد الاديان واللغات والعادات والتقاليد ويكون الفرد فيه ذا خصوصية شديدة.
يرتبط مفهوم الرقابة في مجتمعاتنا العربية بالتابوات الثلاثة المعروفة، الدين والسياسة والجنس. ويسهر على ترسيخ هذه التابوات كل من المجتمع والدولة والفرد، والمحصلة من كل ذلك هي ثقافة (مغلقة) تسهم عقبات كثيرة بجعلها (ثقافة) عاطلة مثل تخلف النظم السياسية وهيمنة الحزب الواحد او الطبقة او العشيرة، تخلف التعليم وانتشار الامية، التخلف الاقتصادي وانتشار الفقر، الحروب والكوارث الطبيعية. هذه الاسباب تفرخ بدورها رقابات كثيرة تحول الفرد الى رقيب من نوع اخر هو الرقيب السلبي او الرقيب المعاق نفسيا، وبالتالي فأن كل نشاط مهما كان نوعه ومهما كان تقليديا سيتحول الى عبء وينبغي ان يمر بمراجعات كثيرة قبل الشروع به او انجازه. بطبيعة الحال تسهم الدولة او الطبقة الحاكمة ذات النزعة المهيمنة بتغذية هذه الرقابات وجعلها عنصرا من عناصر الضغط على المجتمع والفرد على السواء من اجل ديمومتها وديمومة سياساتها.
على هذه الشاكلة تتحول الرقابة الى نمط ثقافي وخيار اجتماعي وطريقة في التربية سواء في البيت او المدرسة او الشارع، وبالتالي ستنشأ الرقابة الذاتية القسرية التي تحد من انطلاق المواهب والخبرات الشخصية ذات الطبيعة الابتكارية لان الفرد لا يجرؤ على التجريب او المغامرة خارج محيطه الاجتماعي المغلق.
يعتقد بعض الناس ان ثورة الاتصالات ستلغي بشكل تلقائي عملية الرقابة ولكن هذا التصور خاطئ، لان الدولة اية دولة في العالم تخضع وسائل الاتصال الى رقابة سرية صارمة. يمكن لهذه الدول مراقبة البريد الالكتروني لاي شخص بوسائلها الخاصة اذا شعرت ان هذا الشخص يشكل خطرا على امنها القومي او خطرا على سياساتها الداخلية او الخارجية، وبالتالي فلا معنى للحديث عن اختفاء الرقابة، وكل ما في الامر يعتمد على طبيعة السياسات التي تقترحها الدولة في اشاعة حرية استخدام هذا النوع من الاتصالات او عدمه.. توسيعه او تضييقه. وما عدا ذلك لا يشكل عبئا على الدولة.
الكثير من الناس يعتقدون ان الغرب يعيش بدون رقابة وان الشرور التي تنهال عليهم من هذا الغرب سببها هذا التسيب الرقابي. هذه الفكرة ليست صحيحة. نحن لدينا فكرة خاطئة عن الغرب الذي لم نره ولم نجاوره وليس لدينا الاستعداد لمحاورته بسبب الماضي الاستعماري للغرب ومواقفه السياسية من قضايانا المصيرية. ولاننا نجهل الثقافة الغربية ومفهوم العولمة والحداثة نعتقد ان الغرب يعيش بلا رقابة.على العكس من ذلك فأن الغرب يعيش برقابة صارمة ولكننا لا نفرق بين الرقابة والحرية، بين الرقابة والقانون ومقياسنا الوحيد للحكم على الغرب هو الحرية الجنسية التي يتمتع بها المواطن الغربي.
مثال بسيط عن الرقابة في مجال التربية والتعليم : اذا تغيب الطفل عن المدرسة لمدة ساعة واحدة فقط تقوم ادارة المدرسة بالاتصال بعائلة الطفل لمعرفة سبب عدم قدوم الطفل الى المدرسة، واذا تكرر ذلك فأن المدرسة تشكل لجنة لدراسة هذه الحالة. اذا ثبت ان عائلة ما تعامل طفلها بعنف وتعتدي عليه بالضرب فأن الدولة تحرم هذه العائلة من طفلها لغرض حمايته وتوفير مكان مناسب لتربيته. مثال اخر عن الرقابة : لا يجوز تناول الخمر في الاماكن العامة او في الشوارع ومن يثبت عليه ذلك يتعرض لدفع غرامة مالية جسيمة، كما لا يجوز السير في الشارع بمظهر عار او شبه عار لان البوليس سيتدخل بسرعة لتجاوز المشكلة.
الملاحظ من ذلك ان هذه الرقابة وجدت لحماية المجتمع وليس لقمعه كما يحدث عندنا وهي موجودة لتطبيق القانون الذي يكفل حق الجميع. اما عن الرقابة في الصحافة فهناك خطوط حمر لا يمكن تجاوزها، فهناك فرق بين ان تنشر مقالا تدين به سياسة رئيس الوزراء الخارجية مدعما بتحليل يستند الى وقائع ومعطيات وبين خبر يتعلق بفضيحة جنسية مبنية على شكوك غير مؤكدة.
. ان مفهوم الرقابة عندنا ينطلق من مبدأ (التحريم) بينما في الغرب ينطلق من مبدأ (الحماية).

صدور المجموعة الشعرية الثانية بالانجليزية لباسم فرات

الشاعر العراقي باسم فرات المقيم في هيروشيما –اليابان، صدرت له في العاصمة النيوزلندية ولنغتن مجموعة شعرية جديدة، هي الثانية له بالانجليزية، حيث أصدرت له دار هيد ووركس في العاصمة ذاتها مجموعته الاولى في عام ٢٠٠٤، وها هي دار نشر Earl of Seacliff Art Workshop تختاره ليفتتح سلسلتها الادبية الجديدة. وقد اتخذت المجموعة " القمر الذي لا يجيد سوى الانتظار The Moon That Excels in Nothing But Waiting" عنواناً لها، وهو عنوان إحدى قصائد المجموعة، ضمت المجموعة ثمان قصائد، هي حسب التسلسل : آية النقاء، وعانقتُ برجا خلته مئذنة، قام بترجمتهما الشاعر والمترجم العراقي المقيم في المغرب جواد وادي، اما قصائد، أبي، أنا صراخ، القمر الذي لا يجيد سوى الانتظار، فقد ترجمها المترجم السوداني عباس الشيخ، والقصيدة السابعة، أيام ناحلة، ترجمة محيي الدين عسّاف، والثامنة والاخيرة، أقول أنثى ولا أعني كربلاء، ترجمها المترجم العراقي نجاح الجبيلي، اما تحرير ومراجعة القصائد، فقد قام بها الشاعر والمحرر النيوزلندي مارك بيري Mark Pirie، الذي سبق وان حرّر وراجع الديوان الاول بالانجليزية " هنا وهناك HERE and THERE" للشاعر باسم فرات، الذي لاقى صدى طيباً في الاوساط الادبية النيوزلندية وغيرها، وكتبت عنه أكثر من عشر دراسات وعروض .
والشاعر باسم فرات الذي ولد في مدينة كربلاء عام ١٩٦٧، قد عاش في نيوزلندا التي وصلها لاجئاً سياسياً، ما بين عامي ١٩٩٧– 2005، شارك خلالها في الكثير من الفعاليات الثقافية عموماً والشعرية خصوصاً
علماً ان العاصمة النيوزلندية ولنغتن وضواحيها تعجّ بالامسيات الشعرية، حيث ان النيوزلنديين شعب محبّ للشعر كما ان المجلات الادبية النيوزلندية كافة ما عدا واحدة قد نشرت قصائد للشاعر فرات، بينما الاذاعة النيوزلندية قامت بتضييفه عدة مرات، أما الصحف فقد قابلته او نشرت له مراراً.
والشاعر باسم فرات الذي أصدر بالعربية ديوانه الاول " أشدّ الهديل " عام ١٩٩٩ عن دار نشر ألواح في مدريد والثاني " خريف المآذن " عن دار نشر أزمنة في عمّان، يستعدّ لنشر ديوانه الثالث " أنا ثانية " والذي من المؤمل ان يصدر منتصف هذا العام.